جامعة سوهاج
كلية التربية
مجلة شباب الباحثين

الأدوار التربوية للمصلى المدرسي بالمرحلة الثانوية

The educational roles of the school chapel at the high schools

إعداد

أ. حسن سالم الزهراني
باحث بقسم أصول التربية
كلية التربية– جامعة جده
المملكة العربية السعودية

د. محمد عمر مدخلي
الاستاذ المشارك بقسم أصول التربية
كلية التربية– جامعة جده
المملكة العربية السعودية

تاريخ الاستلام: ٢سبتمبر ٢٠٢٠ - تاريخ القبول:٢٧ سبتمبر ٢٠٢٠
DOI :10.21608/JYSE.2020.

ملخص

للأنشطة اللاصفية بمدارس التعليم العام فوائد كثيرة، فهي تساهم في غرس القيم النبيلة والأخلاق الكريمة وتعزز السلوك الإيجابي وتساهم في تعديل السلوك السلبي، وبرامج المصلى المدرسي جزء أساسي من النشاط اللاصفي داخل المدرسة، حيث تقام فيه أعظم شعيرة وأهم قيمة تربوية – صلاة الظهر – جماعة بالمصلى المدرسي، وهو مرفق هام من مرافق المدرسة فكما أن للمسجد الدور المؤثر في المجتمع العام، كذلك للمصلى أثره الإيجابي في المجتمع الصغير– مجتمع المدرسة – وللمصلى دور فاعل في غرس القيم وبناء الشخصية المتوازنة، في جميع الجوانب سواء كانت عبادية إيمانية أو سلوكية أخلاقية أو ثقافية تعليمية أو الجوانب الاجتماعية، ولذلك أفرد الباحث مبحثا كاملا عن أدوار المصلى المدرسي التربوية وجعلها في أربعة جوانب إيمانية وسلوكية وثقافية واجتماعية، واختار أربعة قيم أساسية لكل جانب يرى لها الأثر الكبير على بقية القيم مما تؤثر في بناء الشخصية الإنسانية المتوازنة .

Summary

The extra-curricular activities in public education schools have many benefits, as they contribute to the inculcation of noble values and decent morals, promote positive behavior and contribute to modifying negative behavior, and school chapel programs are an essential part of the extra-curricular activity inside the school, where the greatest ritual and the most important educational value (noon prayer) is held in the school chapel. It is an important facility of the school, as the mosque has an influential role in the general community, as well as the prayer hall has a positive impact on the small community (the school community). The school chapel has an active role in inculcating values and building a balanced personality. In all aspects, whether it is worship, faith, behavioral, ethical, cultural, educational, or social aspects. Therefore, the researcher devoted a complete study to the educational roles of the school chapel and made it in four aspects of faith, behavior, culture and social, and chose four basic values for each side that he sees has a great impact on the rest of the values, which affects the building of a balanced human personality

 Print:(ISSN 2682-2989) Online:(ISSN 2682-2997)

مقدمة

أصبحت المدرسة اليوم من أهم المؤسسات التي تؤصل وتنمي في الأجيال الجوانب المعرفية والفكرية والثقافية، إلا أن من أهم أدوارها المحورية تنمية الجوانب التربوية والنفسية والسلوكية، من غرس للقيم وتهذيب للأخلاق واكتشاف للمواهب وصقلها وتطويرها، وتحفيز للسلوكيات الإيجابية وتنميتها ومعالجة للسلوكيات السلبية وتحجيمها، بحيث تكون البيئة التربوية الطلابية داخل فناء المدرسة بيئة تعليمية تربوية جذابة محفزة، تجعل الطالب محبا للعلم والتعلم، وعاشقا للإبداع والابتكار، واثقا بنفسه ومقتنعا بقدراته، شغوفا بخدمة مجتمعه وبناء وطنه.

وهناك نقطة مهمة يَحسُن بالمسؤولين والتربويين الذي يديرون التعليم ويخططون للارتقاء بالعملية التعليمة أن يتنبهوا لها، وذلك أن الجوانب التربوية الأهم في البدء بها والتركيز عليها إذا ما أردنا تطوير تعليمنا والنهوض به _ مع عدم إغفال الجانب التعليمي وتطويره _ فكليهما يكمل بعضهما، إلا أن الجانب التربوي هو المحفز والقائد للعلم وحب التعلم، فالطالب إذا انغمس في بيئة إيجابية في مدرسته، تحفز وأبدع، وإن كانت بيئته التعليمية سلبية، وواجهته مشكلات نفسية، أُحبط وتراجع مستواه التعليمي وكره بيته الثاني الذي يقضي فيه أثمن وقته، والقصص الواقعية اليومية شاهدةٌ على ذلك.

وإن أهم ما يميز المصلى المدرسي _ كونه أحد الأنشطة اللاصفية _ أنه كاشف تربوي لما يحمله الطلاب من قيم تربوية وأخلاق رفيعة درسوها أو تعلموها خلال أعوامهم الماضية، فما الفرق بين طالب أول ما تبدأ فسحة الصلاة تجده في الصف الأول وربما توضأ قبل فسحة الصلاة بحصة أو حصتين، وهو مع ذلك يستغل ما بين الأذان والإقامة من أداء لسنن الرواتب وقراءة للقرآن، وطالب آخر نزل متأخرا وحركته داخل المصلى فوضوية وصوته مرتفعا وهيئته في الصلاة توحي بعدم اهتمام، بل ربما بعض الطلاب صلى بغير وضوء والبعض منهم لا يعرف الصلاة إلا داخل المدرسة .

والمصلى المدرسي ليس دوره يتوقف على الكشف التربوي فقط، بل له دور فاعل في غرس القيم وبناء الشخصية المتوازنة، في جميع الجوانب سواء كانت عبادية روحية أو سلوكية أخلاقية أو ثقافية تعليمية أو الجوانب الاجتماعية، وعندما نتحدث عن الدور المحوري للمصلى – المسجد المدرسي – فهو صورة مصغرة من دور مسجد الحي المركزي،

إلا ان الفرق بينهما أن بيئة المدرسة تختلف عن بيئة الحي على تشابه بينهما، وأنظمة ولوائح المدرسة تختلف عن مبادئ أهل الحي وأعرافهم .

المبحث الأول : الدور العبادي الإيماني

إن إقامة الصلاة جماعة في مسجد الحي أو في مصلى المدرسة عندما يُنظر إليها المسلم نظرة سطحية أولية عابرة، يراها عبادة تؤدى وفرضٌ يُقام يجب على كل مسلم، له أجره وإنه تركه عليه وزره، لكن المتأمل لنصوص القرآن والسنة والمتفحص لمقاصد الشريعة يرى فيها أبعاداً أخرى غير ذلك، يرى تلك الصورة – على بساطتها واعتيادها اليومي _ لوحة فنية مدهشة أخذت بلبه ومشاعره وهزت كيانه ووجدانه، إنها تحمل في طياتها القوة الكامنة والطاقة الروحية الهائلة التي ارتكز عليها العلماء في تطوير الثقافات واعتمد عليها المفكرون في بناء الحضارات .

إن الإيمان الذي ينبع من المسجد أو من المصلى، لهو المحفز الداخلي والدافع الحقيقي لأي تغيير ثقافي أو نهضة حضارية، وإن " الإيمان هو أعظم جوهرة في الوجود تنزّلت من السماء، فتلقّفتها قلوب المؤمنين، فاحتفظت بها كنزاً ثميناً، فأشرقت في حياتهم عملاً صالحاً وخلقاً كريماً " (الميداني ، ١٤٢٠هـ ، ج١ ص٨٣)

لذلك نرى أن الإسلام وثّق الصلة بين الإيمان والأخلاق ، فقال ﷺ (أكملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسَنُهم خُلقًا وخيارُكم خيارُكم لنسائِهم خلقاً) (الشامي ، ١٤١٨هـ ، ج٤ ص٥٢) ، " فربط الرسول ﷺ الارتقاء في مراتب الكمال الإيماني بالارتقاء في درجات حسن الخلق؛ وذلك لأن السلوك الأخلاقي النابع من المنابع الأساسية للخلق النفسي في الإنسان، موصول هو والإيمان وظواهره وآثاره في السلوك ببواعث نفسية واحدة " (الميداني ، ١٤٢٠هـ ، ج١ ص٤٣)

ويجد كل باحث جواب تساؤله في ربط خلق اجتماعي بالإيمان ، حينما قال ﷺ : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) (البخاري ، ١٤٢٣هـ ، ص١٤). وذلك لأن ؛ " الإيمان هو المنبع الأساسي الأمثل لكل فضيلة في السلوك، سواء أكان سلوكاً يدخل في باب الأخلاق، أو في باب الآداب، أو في أي باب آخر من أبواب السلوك، وسواء أكان سلوكاً فردياً أو سلوكاً اجتماعياً .

الإيمان الصحيح الكامل طاقة عظيمة مقوّمة لسلوك الإنسان، ومن أجل ذلك اهتم الإسلام في الدرجة الأولى بغرس الإيمان في قلوب المسلمين، وجعله الأساس الأول الذي تبنى عليه كل التعاليم الإسلامية، وربط به كلّ الفضائل " (الميداني ، ١٤٢٠هـ ، ج١ ص٨٣)

والمساجد بشكل عام، والمصلى المدرسي بشكل خاص هي الموطن الأول لتعظيم الله والتربية على الإيمان وأداء العبادات، بإقامة الصلوات وتلاوة القرآن والإكثار من ذكر الله، قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾(النور : ٣٦ – ٣٧) يقول ابن كثير في هذه الآية : " لما ضرب الله تعالى مثل قلب المؤمن وما فيه من الهدى والعلم بالمصباح في الزجاجة الصافية المتوقدة من زيت طيب، وذلك كالقنديل، ذكر محلها، وهي المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله تعالى من الأرض، وهي بيوته التي يعبد فيها ويوحد "(ابن كثير ، ١٤٢٢هـ ، ج٦ ص٦٢)

وهناك عدة قيم إيمانية ينبغي أن يُربى عليها الطلاب من خلال المصلى المدرسي:

١. محبة الله :

القلب له تأثير كبير على بقية الأعضاء وهو قائدها ، وفي الحديث « أَلَا وإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً :إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ ا لجَسَدُ كُلُّهُ، وإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهي القَلْبُ »، (البخاري ، ١٤٢٣هـ ، ص٢٣) و " فيه إشارة إلى أن صلاح حركات العبد بجوارحه، واجتنابه للمحرمات واتقائه للشُبهات بحسب صلاح حركة قلبه، فإن كان قلبه سليماً، ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله، وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها، وتوقي الشبهات حذرا من الوقوع في المحرمات " (ابن رجب ، ١٤٣١هـ ، ص١٤٤)

والعبادات القلبية أهم العبادات، من محبة وإخلاص وتوكل ورجاء وخوف وإنابة وغيرها، وهي المؤثر على الأعمال الظاهرة وعلى السلوك وتبنى عليها القيم وتؤسس ، وأنه " يجب العناية بالقلب أكثر من العناية بعمل الجوارح؛ لأن القلب عليه مدار الأعمال، والقلب هو الذي يُمتحن عليه الإنسان يوم القيامة، كما قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩)

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (العاديات: ٩-١٠) وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (الطارق : ٨-٩) " (ابن عثيمين ، ١٤٢٥هـ ، ص١٣٣)

وحب الله من أهم العبادات، فبالحب الصادق يقطع المرء المسافات ويحقق النجاحات ويتجاوز العقبات ويثبت أمام التحديات، " والحب محرك داخلي في الإنسان أعمق وأقوى من أي محرك، والحب السامي إيمان وزيادة عاطفة هي أقوى العواطف وأكثرها تأثيراً في الكيان الإنساني متى وجدت، وهي قادرة على أن تغلب سائر عواطف الإنسان " (الميداني ، ١٤٢٠هـ ، ج٢ ص٢٦٢)

بالحب يتلذذ المسلم بالطاعات ويجد حلاوة الإيمان، ويكره المعاصي ويبغض السيئات ويصبر ويثبت أمام سيل الشهوات والمغريات . قال ﷺ : « ثَلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجَدَ بهِنَّ حَلاوَةَ الإيمانِ: مَن كانَ اللَّهُ ورَسولُهُ أحَبَّ إلَيْهِ ممَّا سِواهُما، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لا يُحِبُّهُ إلَّا لِلَّهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أنْ يَعُودَ في الكُفْرِ بَعْدَ أنْ أنْقَذَهُ اللَّهُ منه، كما يَكْرَهُ أنْ يُقْذَفَ في النَّارِ » (مسلم ، ١٤١٢هـ ، ج١ ص٦٦)

ويقول ابن القيم في شأن المحبة " إذا غُرست المحبة في القلب، وسُيقت بماء الإخلاص ومتابعة الحبيب، أثمرت أنواع من الثمار، وآتت أُكُلها كل حين بإذن ربها، أصلُها ثابتٌ في قرار القلب، وفرعها متصل بسدرة المنهى. لا يزال سعيُ المحبِّ صاعداً إلى حبيبه لا يحجبه دونه شيءٌ ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (ابن القيم ، ١٤٢٣هـ ، ج٣ ص١١)

ومن الحكمة لدى المعلمين والمشرفين على المصلى المدرسي أن يركزوا على القيم المركزية والوسائل الأساسية التي يكون تأثيرها كبيراً على الطالب، فالعناية بأهم أعمال القلوب التي تؤثر على بقية العبادات ولها تأثيرٌ إيجابيٌ على سلوك الطلاب لهي الحكمة المطلوبة التي تختصر الجهد والوقت .

وغرس قيمة محبة الله وتعظيمه في نفوس الطلاب من خلال برامج المصلى المدرسي، سيدفع الطلاب لحب الصلاة والحرص على الخشوع فيها، مما ينعكس على سلوك الطلاب في تعظيم حرمات الله ومنها المصلى المدرسي، فتحل مشكلات كثيرة، وتسير فسحة صلاة الظهر بسلاسة ويسر، ويسهل إدارة برامج المصلى .

إن الحديث عن قيمة مركزية كمحبة الله لها التأثير الكبير على بقية القيم الإيمانية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية لا يكفيها بضع صفحات، بل يجب على المعلمين والمربين العناية بها أكثر من غيرها، وتحبيب النشء في الله أعظم أثرا من تخويفهم بالله، مع عدم إهمال بيان عظمة الله والخوف منه " لا أدري لماذا لا يطير العباد إلى ربهم على أجنحة من الشوق بدل أن يُساقوا إليه بسياط من الرهبة ؟! " (الغزالي ، ١٤٢٨هـ ، ص١٩)

٢. إخلاص النية لله تعالى:

الإخلاص عبادة قلبية عظيمة، وإحدى شرطا قبول العمل، قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، (الملك : ٢) " قال الفضيل بن عياض : هو أخلصه وأصوبه، قالوا : يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه ؟ فقال : إن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً، لم يقبل. وإذا كان صواباً، ولم يكن خالصاً، لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة . ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدً ﴾ " (ابن القيم ، ١٤٢٣هـ ، ج٢ ص٨٨)

والإخلاص هو المحرك الداخلي والدافع الذاتي لأي عمل يقوم به الإنسان، والطالب الذي يجعل رضى الله نصب عينه، ومراقبته في السر والعلن شعاره وديدنه، تجد أثر ذلك على سلوكه وأخلاقه، داخل المصلى المدرسي وفي المدرسة وخارجها أيضا، فعندما نذُّكر الطلاب دوما بفضل الإخلاص ومنزلته، ونذكرهم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾، (سورة البينة ، آية ٥)، بقوله تعالى: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾، (سورة الزمر ، آية ٢ ، ٣)، وبقول النبي ﷺ : « الأَعْمَالُ بالنِّيَّةِ، ولِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فمَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلى اللَّهِ ورَسولِهِ، ومَن كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إلَيْهِ» (البخاري ، ١٤٢٣هـ ، ص٢٤)

فالطالب الذي يصلي خوفا من إدارة المدرسة أو حياءً من معلمه أو مجاملة لبعض زملاه، يختلف عن سلوك طالب آخر نية ذهابه للمصلى رضا الله والتقرب إليه بأحب الأعمال وهي الصلاة، لذلك فإن " أول ما يلقّن الطالب في مبدأ أمره، وباكورة نشأته، أن يخلص عمله لوجه الله، وأن يبتغي في كل ما يأتي ويذر من عمل الدنيا أو الآخرة مرضاة الله تعالى ومثوبته :

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾" (البيانوني ، ١٤١٧هـ ، ص ٩٣).

٣. الإحسان .

يختلف معنى الإحسان اصطلاحا باختلاف السياق الذي يَرِدُ فيه، فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المرادُ به : الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، وقد فسره النبي ﷺ بذلك عندما سأله جبريل : ما الإحسان ؟ فقال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ » أما إذا ورد الإحسان مطلقاً فإن المرد به فعل ما هو حسنٌ، والحَسَنُ وصفٌ مشتقٌّ من الحُسنِ . (ابن حميد وآخرون، ١٤١٨هـ ، ج٢ ص ٦٧)

والإحسان شامل لشؤون الحياة كلها، قال ﷺ : عندما سُئل « ما الإحْسَانُ؟ قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإنَّه يَرَاكَ،» (البخاري ، ١٤٢٣هـ ، ص٢٣) وقال ﷺ : « أقبل رجلٌ إلى نبيِّ الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر مِن الله. قال: فهل مِن والديك أحدٌ حيٌّ؟ قال: نعم، بل كلاهما. قال: أفتبتغي الأجر مِن الله؟ قال: نعم، قال: فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » (مسلم ، ١٤١٢هـ ، ج٤ ص١٩٧٥) وقال ﷺ : « إنَّ الله كتب الإحْسَان على كلِّ شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتْلَة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِّبح، ولْيُحِدَّ أحدكم شَفْرَتَه، فلْيُرِح ذبيحه » (مسلم ، ١٤١٢هـ ، ج٣ ص١٥٤٨) وقال ﷺ : « ما مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاةٌ مَكْتُوبَةٌ فيُحْسِنُ وُضُوءَها وخُشُوعَها ورُكُوعَها، إلَّا كانَتْ كَفَّارَةً لِما قَبْلَها مِنَ الذُّنُوبِ ما لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وذلكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ » (مسلم ، ١٤١٢هـ ، ج١ص٢٠٦) " إن الإحسانَ يقتضي من المسلم إتقان العملِ المنوطِ بِهِ إتقانَ من يعلمُ علمَ اليقينِ أنَّ الله – عز وجل – ناظرٌ إليهِ مطلعٌ على عمله، وبهذا الإتقان تنهضُ الأُمَمُ وَتَرقى المجتمعاتُ " (ابن حميد وآخرون، ١٤١٨هـ ، ج٢ ص ٧٠)

والمتأمل لحديث النبي ﷺ الذي قال فيه : « إنَّ اللهَ تعالى يحبُّ إذا عملَ أحدُكمْ عملًا أنْ يتقنَهُ » (الألباني، ١٤٠٨هـ ، ج١ ص٣٨٣) يتأكد لديه الأهمية البالغة لغرس قيمة الاتقان للأجيال ولأبناء الوطن.

والإتقان لا يتأتَّى بالادعاء والجهالة، فإن لكل عمل – أرضي أو سماوي – قواعد يُصحُّ بها، تدُرك بالتعلم والمران . . للكلام قواعد نحوية وصرفية لا يقبل إلا مع توفرها فيه. والكلام

يكون صحيحا عندما يتفق مع هذه القواعد، ولكن لا يوصف بأنه بيانا حسنا إلا إذا كان عليه من رواء البلاغة طابعا جميلا. للصلاة سنن وأركان ينبغي أن يستجمعها المصلي، فإذا تمت كانت صلاته صحيحة، ولكنها لا تبلغ درجة الإحسان إلا إذا تألق في حركاتها وسكناتها روح الخشوع، واطمئنان البصيرة إلى الله، وخلوص القلب في حضرته (الميداني ، ١٤٢٠هـ)

وقيمة الإحسان يلاحظها الطالب بسهولة من خلال أداء صلاة الظهر جماعة بالمصلى، ويَسهُلَ على المعلمين توضيح معانيها، حيث أن حركات الصلاة من شروط وأركان وواجبات وآداب يظهر فيها الإحسان والإتقان والدقة، فالجميع يقوم بنفس الأفعال وفي نفس الوقت ولا أحد يتقدم على أحد أو يتأخر، بل قبل ذلك لا يُقدم إماما إلا الأقدر والأجدر بها من حفظ للقرآن وسنة ورسوخ علم وغيرها، ولكي تقبل الصلاة لها شروطها وأركانها وواجبها على المسلم تعلمها واتقانها، فظهور قيمة الإحسان والاتقان جلية لكل طالب إذا تأمل ذلك، لكنَّ المحك الحقيقي أن ينتقل ذلك التعليم إلى تطبيق واقعي ملموس بحياة الطالب في يومه وليلته، بمدرسته وسوقه وبيته، فإذا كان كذلك فإن المعلمين قد ساهموا في بناء أوطانهم ونهضة أمتهم، كونهم قدموا للوطن جيلا مسؤولا متقنا فاعلا بنّاء .

٤. تعظيم حرمات الله :

ذكر المفسرون عدة معاني لحرمات الله، "

﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ : ومن يجتنب ما نهاه الله عنه في حال إحرامه، تعظيماً منه لحدود الله، ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ في الآخرة. قال مجاهد: ﴿ ذلك وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ ﴾: الحرمة: مكة، والحج والعمرة، وما نهى الله عنه من معاصيه كلِّها. قال ابن زيد : الحرمات : المشعر الحرام، والبيت الحرام، والمسجد الحرام، والبلد الحرام

" (الخالدي ، ١٤١٨هـ ، ج٥ ص٤٢٨) تفسير الطبري الأساس " والصواب أن الحرمات : تعُمُ هذا كله . وهي جمعُ حرمةٍ، وهي ما يجب احترامه وحفظه : من الحقوق، والأشخاص، والأزمنة، والأماكن، فتعظيمها : توفيتُها حقَّها، وحفظُها من الإضاعة "

(ابن القيم ، ١٤٢٣هـ ، ج٢ ص٧٣)

ونهى النبي ﷺ عن البزاق في المسجد أو باتجاه القبلة وذلك من تعظيم حرمات الله، " العلة العظمى في النهي احترام القبلة، لا مجرد التأذي بالبزاق ونحوه "

(ابن حجر ، ١٤٢٦هـ ، ج٢ ص٦٦٥)

فينبغي على المعلمين أن يحثوا طلابهم، تعظيم حرمات الله سواء كان مسجد حيه أو مصلى مدرسته وتعظيم فريضة الصلاة، وذلك بالقدوة العملية أولا قبل التوجيه النظري، فالمساجد بيوت الله وهي أحب البقاع إلى الله وهي من حرماته التي أمر الله بتعظيمها، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾، (سورة الحج ، آية ٣٠) " لأن تعظيم حرمات الله من الأمور المحبوبة لله المقرِّبة إليه، التي من عظَّمها وأجَلَّها أثابه الله ثواباً جزيلاً، وكانت خيراً له في دينه ودنياه وأخراه عند ربه، وحرمات الله : كل ما له حرمةٌ وأمَرَ باحترامه من عبادة أو غيرها، كالمناسك كلها، وكالحرم والإحرام، وكالهدايا، وكالعبادات التي أمر الله العباد بالقيام بها؛ فتعظيمها إجلالاً بالقلب ومحبتها وتكميلُ العبودية فيها غير متهاونٍ ولا متكاسل ولا متثاقل " (السعدي ، ١٤٢٦هـ ، ص ٦٢٤)

فإذا عَظُمَ في قلب الطالب المصلى وفريض الصلاة، ذهب إلي صلاة الظهر بالمصلى المدرسي بهدوء وسكينة ووقار وتعظيم، وسيعلم أنه سيقابل ربه ويصلي له فرضه ، وهو من أحب الأعمال إلى مولاه وخالقه .

المبحث الثاني : الدور التربوي السلوكي .

آية واضحة وضوح الشمس في دلالتها ، مميزة لصفة الرسول ﷺ ، بل مدحه بها رب العزة والجلال، فقال سبحانه: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم ﴾، (الحج :٣٠) ، وقال ﷺ مبيناً إحدى غايات رسالته، « إنَّما بُعِثْتُ لأُتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ » (الألباني، ١٤٠٨هـ ، ج١ ص٥٤٦) إن إقامة الصلاة بأركانها وشروطها وآدابها داخل المصلى المدرسي لها الأثر الروحي والفكري والسلوكي على الطلاب، فالصلاة أعظم ركن في الإسلام وهي عموده، وأهم قيمة تربوية حرص الإسلام على غرسها منذ الصغر، قال ﷺ: « مُروا أولادَكم بالصلاةِ وهم أبناءُ سبعِ سنينَ واضربوهُم عليها وهمْ أبناءُ عشرٍ وفرِّقوا بينهُم في المضاجعِ »، (الشامي ، ١٤١٨هـ ،ج٢ ص٢٥٦)

والصلاة هي القيمة الوحيدة التي فصَّل النبي ﷺ في تحديد زمن غرسها، وذلك لأثرها الكبير على سلوك المسلم، لذلك فإن " الصلاة في جملتها تلخيصاً لفكرة القرآن عن الإنسان على أنه روح وعقل وجسد، فالإسلام لا ينمي عقله ويترك روحه وجسده، ولا يقوي روحه على حساب جسده وعقله، ولكنه يعمل على تقوية الثلاثة مجتمعة؛ ففي الركوع والسجود والقيام تقوية للجسد، وفي التفكر والتدبر والفهم تنمية للعقل، وفي الخشوع والدعاء والمناجاة تقوية

للروح، فالصلاة سبيل إلى القوة الحقة، قوة الجسد والعقل والروح " (البيانوني ، ١٤١٧هـ ، ص ١٦٨)

ولذلك بين الله لنا أثر الصلاة الخاشعة على سلوك الطالب عندما تغذي روحه وفكره فتقوى إرادته وعزيمته ، قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾، (العنكبوت، آية ٤٥)، وفي تفسيرها : " يريد : أن الصلاة الخمس هي التي تكفِّر ما بينها من الذنوب، كما قال عليه الصلاة والسلام : « أرأيتم لو أنّ نهراً بباب أحدكم يغتسلُ فيه كلّ يومٍ خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ » قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : « فذلك مثلُ الصلوات الخمس يمحو الله بهنّ الخطايا » خرجه الترمذي . . والمراد بـ ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ إدامتُها والقيامُ بحدودها، ثم أخبر حُكماً منه بأنَّ الصلاة تنهى صاحبَها وممتثِلها عن الفحشاء والمنكر؛ وذلك من تلاوة القرآن المشتمل على الموعظة، والصلاة تشغلُ كلَّ بدن المصلِّي، فإذا دخل المصلِّي في محرابه وخشع وأخبتَ لربِّه وادَّكر أنه واقفٌ بين يديه، وأنه مطَّلعٌ عليه ويراه، صلُحَت لذلك نفسُه وتذللت، وخامَرها ارتقابُ الله تعالى، وظهرت على جوارحه هيبتُها، ولم يكَدُ يفتر من ذلك حتى تُظِلَّه صلاةٌ أخرى يرجع بها إلى أفضل حالة " (القرطبي ، ١٤٢٧هـ ، ج ١٦ ص ٣٦٧ و٣٦٨)

ومن خلال المصلى المدرسي يستطيع المعلمون المربون، أن يربوا في طلابهم مجموعة من القيم والسلوكيات الحضارية ومنها:

١ـ الجدية والهمة العالية.

إن المسلم يقيم الصلاة في اليوم والليلة خمس مرات على الأقل مدى حياته، فيمر بالمسلم صوارف دنيوية وأشغال حياتية ولحظات لهو مباح وفترات استجمام، ويتخلل هذه الأوقات الصلوات الخمس فهل يستجيب لما يرضي ربه وما يقتنع به من دينه وشرعه ويمليه عليه ضميره، أم يستجيب لحظوظ نفسه وميول هواه ووسوسة شيطانه، لإن هذا الصراع حتمي أزلي مستمر صباح مساء مادام في الجسد عرق ينبض وروح لم تفارق، فهل يأخذ المسلم بالجد ولاجتهاد والعزيمة وقوة الإرادة، أم يستسلم لهواه ونفسه وشيطانه . " إن أوقات الراحة التي يصعب على غير المسلم الصادق فيها أن يفارق مضجعه، تجد المسلم يثب فيها مُلبيا نداء الحق ولا يتكاسل عن حضور صلاة الجماعة في تلك الأوقات إلا من يُتهم بالنفاق ـ مالم يكن معذوراً شرعاً ـ ولهذا روى أبو هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أثقل

الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً ليصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار» " (الأهدل ، ١٤١١هـ ، ص ٧٠)

وإن الطالب عندما يرى من معلميه وإدارة مدرسته، عند سماع الأذان وبدء فسحة صلاة الظهر، تركوا كل شيء بأيديهم وذهابهم للمصلى مباشرة، يرى تطبيقا عمليا للجدية وأن لكل وقت أولوية وأهمية، ويتذكر أن هذا الموقف يتكرر مع كل مسلم خمس مرات في اليوم فأيّ عزيمة هذه وأيّ إرادة وهمة عالية .

٢. النظام والانضباط .

أوقات الصلوات الخمس وصفتها من أركان وواجبات وشروط وحتى آدابها كلها عبارة عن نظام محكم دقيق، فلكل صلاة وقت لا تقبل إن صليت قبله، ويأثم من أخرها عن وقتها بدون عذر، وقيام الطالب بالصلاة جماعة بالمسجد المدرسي، يتطلب أن ينتظم مع جماعة المصلى المدرسي _ من منسوبي المدرسة _ فالتكاليف أو الفروض الفردية يفعلها المسلم لوحده وعلى حسب ظروفه، أما الفروض الجماعية فيتطلب من المسلم أن يلتزم بمصلحة الجماعة وقوانينها، لذلك فعندما شرع الله الصلاة جماعة وأوجبها فهي لحكم كثيرة ومنافع عديدة ومنها ، " تعويد المؤمن على النظام والانتظام، فهو يؤدي الصلاة على وقتها، أما الذي لا يصلي مع الجماعة فمشاغل الحياة وهمومها تدفعه إلى تأخيرها عن وقتها، ثمّ لا يزال يؤخر ويتمادى به الأمر حتى تتعرض الصلاة إلى التضييع والتفريط، عدا عما تصطبغ به حياته من الفوضى والاضطراب؛ فهو تارة يصلّي في أول الوقت وتارة يصلّي في آخره، وتارة يصلّي قبل النوم، وتارة يصلّي بعده، ولن يسلم من تضييع الصلاة في بعض الأوقات " (البيانوني ، ١٤١٧هـ ، ص ١٧٩)

وعند تأمل الطالب في صفة الصلاة وهيأتها وحركاتها، يلحظ انها تسير وفق نظام دقيق متقن، فالطالب عند أداءه لصلاة الظهر بالمصلى، فإن صلاته تحثه على اتباع النظام والتعود عليه، لأن مما ينبغي مراعاته والتأكد منه في صلاة الجماعة تسوية الصفوف، القدم بالقدم، والكتف بالكتف، وقال رسول الله ﷺ : « سَوُّوا صفوفَكم؛ فإنَّ تسويةَ الصفوف من إقامة الصَّلاةِ » (البخاري ، ١٤٢٣هـ ، ص١٧٩)

والمشي إلى المسجد له آداب شرعية حث عليها وأمر بها الرسول ﷺ، من فعلها واستشعر فضلها له أجر عظيم، لذلك " يستحب لمن يأتي إلى المسجد أن يأتي وعليه السكينة والوقار، ويدعو بالمأثور، ويكره له أن يسرع لإدراك صلاة الجماعة . لحديث أبي هريرة ﷺ ، قال : قال النبي ﷺ : « ذَا سَمِعْتُمُ الإِقَامَةَ، فَامْشُوا إِلَى الصَّلاَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، وَلاَ تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا » " (البيانوني ، ١٤١٧هـ ، ص ٦٣)

٣. النظافة والذوق وحسن المظهر

والمسجد يعلم المسلم النظافة والطهارة ويحمله على أخذ زينته وهو ذاهب إليه، وقد حث الله في كتابه المبين على أخذ الزينة عند الذهاب للمسجد، قال تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف : آية ٣١) وفي تفسير هذه الآية " وما ورد في معناها من السنة يستحب التجمل عند الصلاة، ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد، والطيب لأنه من الزينة، والسواك لأنه من تمام ذلك ومن أفضل اللباس البياض " (ابن كثير ، ١٤٢٢هـ ، ج٣ ص٤٠٦)

وفي المصلى المدرسي يستطيع المعلمون المربون غرس قيمة النظافة وأهميتها، فيحثوا الطلاب على نظافة ملابسهم وحسن مظهرهم عند الصلاة فيه، ويذكروا الطلاب أنهم في بيت من بيوت الله له حرمته وآدابه، فليحرص كل طالب على تطيب ملابسه، وليشاركوا مع لجنة المصلى في تطييب المصلى المدرسي، ويذكروا الطلاب أيضا، أن النبي ﷺ نهى عن أي شيء ينافي نظافة المسلم عند الذهاب للمسجد، أو يؤذي المسلمين أو ينفرهم من رائحة وغيرها " فيكره كراهة شديدة دخول المسجد لمن أكل ثوماً أو بصلاً، أو تعاطى الدخان المعروف قبل أن يزيل رائحة ذلك، ويدخل فيه كل ذي ثياب مهنة، يلوّث أثاث المسجد وفرشه، أو يؤذي المسلمين بريح ثيابه، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ – يَعْنِي الثُّومَ – ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا » وفي رواية : مساجدنا . وفيهما من حديث جابر بن عبدالله ﷺ قال: النبي ﷺ : « منْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا ، فَلْيَعْتَزِلْنَا ، أَوْ قَالَ : فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا » ويشمل الحديث كل ما يؤذي المسلمين بطريق القياس " (البيانوني ، ١٤١٧هـ ، ص ٧٢)

٤. حفظ الوقت وحسن إدارته .

لأهمية قيمة الوقت أقسم الله بها في كتابه في أكثر من موضع، قال تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، (سورة العصر) الوقت من النعم العظيمة التي أنعم الله بها على الإنسان، قال النبي ﷺ : « نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِما كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفَرَاغُ » (البخاري ، ١٤٢٣هـ ، ص١٦٠٠) " فوقتُ الإنسانِ عُمُرهُ في الحقيقة، وهو مادةُ حياتِهِ الأبديَّةِ في النعيم المقيم، ومادَّةُ معيشتِهِ الضنك في العذاب الأليم، وهو يمرُّ أسرعَ من مرَّ السحابِ، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياتُهُ وعمرُهُ، وغيرُ ذلك ليس محسوبا في حياتِهِ ، وإن عاش فيه عاش عيشَ البهائم، فإذا قطع وقتُه في الغفلةِ والشهوةِ والأماني الباطلةِ، وكان خيرُ ما قطعه به النوم والبطالة؛ فموت هذا خير له من حياته " (ابن القيم ، ١٤٣٠هـ ، ص٢٢٢)

وحفظ الوقت واستغلاله قيمة حضارية لا تنهض أمة وتتميز حضارة بدونها، ولزاما على المعلمين والمربين أن يغرسوا هذه القيمة المهمة في الأجيال من صغرهم، وإقامة صلاة الظهر جماعة بالمصلى المدرسي تطبيق عملي، من خلاله يتربى الطلاب على أهمية الوقت وحفظه " أمّا توجيه الإسلام لتنظيم الأعمال وتوزيعها بعدل على الأوقات، فموجود في كل العبادات الإسلامية المفروضة، وفي معظم العبادات غير المفروضة، فهي مشمولة بنظام عمل محدد، لا مجال فيه للفوضى . الصلاة المفروضة تُؤدى بنظام تام في أوقاتها، وفي حركاتها، وفي أقوالها، سواء أديت بصفة فردية أو صفة جماعية وقد ثبت في الصحيح أن أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها " (الميداني ، ١٤٢٠هـ ، ج٢ ص١٥٨)

المبحث الثالث: الدور الاجتماعي :

يفخر كل مسلم بما قدمته الحضارة الإسلامية من موروث علمي وتأصيل شرعي في الجانب الاجتماعي قل نظيره في الحضارات الأخرى القديمة منها والحديثة، من نصوص شرعية وقواعد سلوكية وقوانين اجتماعية تنظم علاقات الناس مع بعضهم وتضبط حياتهم فيما بينهم، قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ وقال ﷺ : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد أذهَبَ عنكم عُبِّيَّةَ الجاهليَّةِ، وفَخرَها بالآباءِ، مُؤمِنٌ تَقيٌّ، وفاجِرٌ شَقيٌّ، أنتُم بَنو آدَمَ، وآدَمُ من تُرابٍ، ليَدَعَنَّ رِجالٌ فَخرَهم بأقْوامٍ، إنَّما هُم فَحمٌ من فَحمِ جَهنَّمَ، أو ليكونُنَّ أهونَ على اللهِ من الجِعْلانِ، التي تدفَعُ بأنْفِها النَّتْنَ »، (الشامي ، ١٤١٨هـ ، ج٥ ص٤٣٧) وقال ﷺ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »، (البخاري ، ١٤٢٣هـ ، ص١٤) وقال

ﷺ : « المُسلِمُ مَن سَلِمَ المسلمونَ مِن لِسانِه ويَدِه »، (البخاري ، ١٤٢٣هـ ، ص١٣) وغيرها الكثير، والمسجد كمؤسسة تربوية ووسيلة عملية لتطبيق تعاليم الدين الحنيف، تدعم وبوضوح الجانب الاجتماعي ورسخت قيمه، و " بظهور الإسلام برزت إلى الأفق رسالة المسجد في توحيد الأمة والرقي بالحياة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي، على أساس ايماني عملاً بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾، وقوله ﷺ : « كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى »، فميزان التفاضل بين الناس في الإسلام مبني على التقوى وليس على التعصب العرقي أو المصالح المبنية على الظلم الاجتماعي، كما كان الحال قبل ظهور الإسلام .

ولقد أراد النبي ﷺ أن يحقق للمسجد رسالته الدينية والاجتماعية التي أمره الله بها قبل هجرته إلى المدينة، لكنه واجه تحديات كبيرة من كفار قريش في مكة، جعلته غير قادر على الجهر بالدعوة للإسلام، استجابة لقوله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾، ولذلك جاءت الهجرة النبوية فاتحة خير للإسلام والمسلمين، فكان أول عمل قام النبي ﷺ عندما وصل للمدينة بناء مسجد قباء، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، في تلاحم اجتماعي، وانتماء روحاني، شهد به القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (ابن دهيش ، ٢٠٠٣ ، ص ١٨٧)

والجانب الاجتماعي بالمصلى المدرسي يهيئ لِمُناخٍ إيجابي، يُسهّل تعارف الطلاب مع بعضهم ويُؤلف بين قلوبهم وُيثبت روابط الأخوة في نفوسهم، لينطلقوا في يومهم الدراسي بقلوب ملؤها الحب والإخاء والمودة والصفاء، " يقول الدكتور علي خليل : هذه الألفة الجامعة بين الأفراد من خواص الجانب الاجتماعي في الشخصية المسلمة باعتبارها تجاذبٌ يَشدُّ الفعل الاجتماعي المختار، والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية بعضها إلى بعض، وهي تؤدي إلى القوة في الترابط والصحةِ في التوافق والمتعة في التضام، وهي التي تشد بناء الجماعة المسلمة بعضه إلى بعض . ووظيفتها الاجتماعية مهمةٌ، لأنها داعيةٌ إلى التماسك الاجتماعي واستقرار بنائه " (ابن حميد وآخرون ، ١٤١٨هـ ، ج٢ ص٤٩٦)

وهناك عدة قيم اجتماعية ينبغي أن يُربى عليها الطلاب من خلال المصلى المدرسي :

١. العدل والمساواة .

إن الدين الإسلامي حارب الطبقية والعنصرية بشتى صورها ، وكان شعاره كلكم لآدم وآدم من تراب ، فلم يفرق بين عربي ولا أعجمي ولا أبيض ولا أسود ، واندماج بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي بين صحابة رسول الله وهم سادات العرب أكبر دليل على ذلك .

فإذا راقب الطالب هيئة المصلين في صلاة الظهر بمدرسته وتأمل فيها، يجد التطبيق العملي لقيمة العدل والمساوة بينهم، فالمصلون معلمين وطلاب – على اختلاف فئاتهم وطبقاتهم وألوانهم – كلهم " متحدون بصلاتهم خلف رجل واحد وهو الإمام، ويناجون رباً واحداً وهو الله عز وجل، ويتلون كتاباً واحداً وهو القرآن الكريم، ويتجهون إلى قبلة واحدة وهي الكعبة المعظمة في بيت الله الحرام في مكة يؤدون أعمالاً واحدة من قيام وقعود وركوع وسجود، فلا يسبق أحدهم الآخر لا في تكبيرة الإحرام ولا في تسليم، وتتساوى صفوفهم عند المناكب، وتتحاذى أقدامهم لا يتميز الغني بغناه ولا الشريف بشرفه، إنهم جميعا إماما ومأمومين عبيداً لله رب العالمين" (ابن دهيش ، ٢٠٠٣ ، ص ١٨٨)

إن العالم اليوم في شرقه وغربه يأن من طبقية وعنصرية مقيته تظهر بوضوح وجلاء عند الشدائد والمحن ، وعند انتشار وباء كرونا رأينا في بعض الدول الغربية كيف أن الامتيازات العرقية والجنسية كان لها تأثيرا كبيرا في تقديم الخدمات الطبية .

بخلاف الحضارة الإسلامية فإنها تحث على العدل والمساوة في كل مناحي الحياة، وإن " ركعة واحدة يؤديها المسلمون في بيت من بيوت الله، جنباً إلى جنب، تغرس في نفوسهم من حقائق المساواة الإنسانية وموجبات الود والأخوة، مالا تفعله عشراتٌ من الكتب التي تدعو إلى المساواة وتتحدث عن فلسفة الإنسان المثالي" (السدلان ، ١٤١٥هـ ، ص ١٧).

وسيكون غرس هذه القيمة في نفوس الطلاب لها الأثر الإيجابي داخل البيئة المدرسية، حيث أن الطالب سيطمئن أن معلميه سيقدروا جهده ويعدلوا بينه وبين زملائه ، وأن إدارة المدرسة ستعدل بين كل المراحل والطلاب ولن تحابي أحدا .

٢. حب الخير للآخرين .

إذا أحب المسلم لأخيه المسلم ما يحب لنفسه فإنه سيدله لكل خير ويحذره من كل شر ، ويعينه وينصح له ولن يحسده، وبذلك تحصل المودة بين الناس وتتوثق الصلات بينهم. "

الشعور بالمحبة نحو الآخرين أصل ترجع إليه مكارم خلقية كثيرة، كالتعاون وإرادة الخير للناس، ومشاركتهم الوجدانية في السراء والضراء، وأن يحب لهم مثلما يحب لنفسه، وأن يعاملهم بمثل الذي يحب أن يعاملوه به " (الميداني ، ١٤٢٠هـ ، ج٢ ص٢٤٩)

وفي الحديث الصحيح قول النبي ﷺ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » (البخاري ، ١٤٢٣هـ ، ص١٤) "ولدى التأمل نلاحظ أن قاعدة هذا الحديث تصلح أساساً عاماً للأخلاق الاجتماعية كلها، إذ أن الفضائل الخلقية كلها يشتمل عليها هذا المنبع الرئيسي : أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه " (الميداني ، ١٤٢٠هـ ، ج٢ ص٢٥١)

وكما اتضح سابقا في مقدمة هذا المبحث، أن هناك ارتباط وثيق بين الإيمان وحسن الخلق، فكلما زاد الإيمان حَسُنَ خُلُق المسلم، وكلما حَسُنَ خلقه زاد إيمانه، فإن المسجد بشكل عام والمصلى المدرسي بصورة مصغرة يُعَظّم فيه الله ويُعبد، ويُذكر فيه الله من تسبيح واستغفار وتلاوة للقرآن وغيرها من الطاعات، لهي تنمي الإيمان وتوثقه في قلب الطالب مما يؤثرُ ذلك على سلوكه وأخلاقه .

٣. الإخاء والصحبة .

وذكر ابن حميد وآخرون (١٤١٨هـ) أنّ الأُخُوَّةَ والمؤاخاةَ تأتي على مرات ، على النحو التالي :

١. أخوة النسب والقرابة، وقد راعاها الإسلام وجعلها ركيزةً أساسيةً لصلةِ الرحمِ القائمةِ في الأساس على وحدة العقيدة الدينية، مما يكون مدعاة إلى التعاون الاجتماعي .
٢. الأُخُوّةُ والمُؤَاخاة في الله سبحانه، حيث جعل الإسلام هذا النوعَ من الأخوة فوقَ كلِّ أخوةٍ ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ . وقد جعل الإسلام هذا التآخي من كمال الإيمانِ، حيثُ جعلهُ رابطةً قويةً بين المسلمِ وأخيهِ المسلمِ، ومن كمال الإيمان أن يحبَّ المسلمُ لأخيه ما يحبُّ لنفسه .
٣. الأُخُوةُ في الإنسانيةِ بحكمِ أن الإنسانَ مهما اختلفت عقيدتُهُ هو أخٌ للإنسانِ .

وللأخوة والألفة بين المسلمين منزلة عظيمة في الدين، فقد وردت آيات في الثناء والحث عليها، قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ . (آل عمران ١٠٣) وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ . (الحجرات ١٠) " وقال ﷺ في الثناء على الأخوة في الدين : « مَن

أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْراً رَزَقَهُ خَلِيْلًا صَالِحاً إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ » وقال ﷺ : « مثل الأخوين إذا التقيا مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى وما التقي مؤمنان قط إلاَّ أفاد الله أحدهما من صاحبه خيراً » وقال عليه الصلاة والسلام في الترغيب في الأخوة في الله : « من آخى أخاً في الله ، رفعه الله درجةً في الجنَّة لا ينالها بشيء من عمله » (الغزالي ، ١٤٢٥هـ ، ج١ ص٥٩٢)

فالتعارف الذي يؤدي إلى بناء علاقات الصحبة والأخوة يثمر الانسجام بين الطلاب والاستقرار النفسي، " ولا شك أنّ لِتَجانُسِ المراجِ والتفكير مدخلاً كبيراً في تأسيس الصداقات وتوثيق الأواصر، وقد قيل : رُبَّ أخٍ لك لم تلِده أمك، فقد يحسّ سرعةَ التجاوب معه والانجذاب إليه، وكأنما سبقت المعرفةُ من سنين، وهذا مصداقُ الحديث : « الأرْواحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَما تَعارَفَ مِنْها ائْتَلَفَ، وما تَناكَرَ مِنْها اخْتَلَفَ » (الغزالي ، ١٤٢٨هـ ، ص ١٩٨)

وعند إشاعة روح الأخوة والمحبة بين الطلاب، بحيث لا يبقى للجاه والمال والقبيلة سلطان بينهم أو حاجزٌ دون علاقاتهم، عندها تتعارف أرواحهم وتتآلف قلوبهم، وتكون بيئة المدرسة جاذبة للتعلم والتعليم، جاذبة للتميز والإبداع .

وذكر ابن حميد وآخرون (١٤١٨هـ) فوائد الأُخُوَّةَ للفرد والمجتمع ، على النحو التالي :

١. تحقيق التماسك والترابط في المجتمع الإسلامي، حيث تربط الأخوة بين الأفراد وتشد من أواصر الصلة والمحبة والتعاون على البر والتقوى .
٢. حماية الفرد المسلم من نقاط ضعفه التي جبل عليها .
٣. تحقيق التوازن الاجتماعي، فلا يشعر الفرد المسلم ألم الفوارق في المال أو الجاه أو غير ذلك، مما يحقق توازناً اجتماعياً بين مختلف الفئات .
٤. تتيح الأخوة فرصة طيبة من أجل تحقيق التكافل الاجتماعي .
٥. توفير الفرصة الكاملة للابتكار والأداء الممتاز في قلب المجتمع بالانسجام بين أفراده، إذ لا يمكن أن يكون هناك أداءٌ حضاريٌ ممتازٌ للمجتمع في مجتمع فاقدٍ خاصية الانسجام ، لأن أفرادَهُ يتفرقون إلى ذرات متنافرةٍ، ويتحللُ في النهايةِ عجزاً تامّاً عن أداء النشاطِ المشترك

٤. التعاون .

التعاون صفة جميلة وقيمة عظيمة وخلق حسن ، وهو ثمرة للألفة والمحبة بين المسلمين، وثمرة للصحبة والأخوة الصادقة بين الناس، " والتعاون مبدأ أخلاقي يدفع إليه الشعور بالحب تجاه الأخرين وكذلك الدافع الجماعي الذي يخفف من غلواء الأنانية الشخصية، وكلا الأمرين من الأسس الأخلاقية العامة "

(الميداني ، ١٤٢٠هـ ، ج١ ص٣١)

وقد أمر الله بالتعاون في كتابه العزيز، فقال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (المائدة ٢) وقال ﷺ : « مَن نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ . . » (مسلم ، ١٤١٢هـ ، ج٤ ص٢٠٧٤) وقال ﷺ : « المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بيْنَ أصابِعِهِ » (البخاري ، ١٤٢٣هـ ، ص١٥١١) ، وقال ﷺ : « مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى » (مسلم ، ١٤١٢هـ ، ج٤ص ١٩٩)

وعلق حبنكة على الحديثين الماضين تعليقا جميلا فقال : " إن الصورة التي شبهت الجماعة المؤمنة بالبنيان الذي يشد بعضه بعضا، قد أعطت معاني القوة القابلة لبناء مجد رفيع وعز منيع، أما الصورة الثانية التي شبهت وحدة جماعة المؤمنين برجل واحد، فقد أدخلت عنصر الحياة في البناء الجماعي للمؤمنين، وعنصر الحياة يلازمه الإحساس بالآلام واللذات، وسائر المشاعر الوجدانية والمشاعر الظاهرة " (الميداني ، ١٤٢٠هـ ، ج٢ ص١٧٥)

ومن صور التعاون بين الطلاب، التناصح فيما بينهم وكلٌ يعلّم الآخر، ليقتدوا بسنة رسولهم العملية، فقد كان ﷺ " يأمر بمعروف وينهى عن المنكر، ويتعاهد أمته بالنصح والتوجيه، فقد روى مسلم عن أبي قتادة قال : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ النَّاسِ ، قَالَ : فَجَلَسْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَجْلِسَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُكَ جَالِسًا وَالنَّاسُ جُلُوسٌ ، قَالَ : فَإِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ ، فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ » . وكان ﷺ إلى

جانب أمره بالمعروف، ينهى عن المنكر حيث يراه، فمن ذلك إنكاره على المسيء صلاته وقال له عدة مرات : « ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ » حتى قال له هذا الرجل والذي بعثك بالحق ما أُحسن غير هذا فعلمني، فعلمه ﷺ كيفية الصلاة بقيامها وركوعها وسجودها وقعودها " (السدلان ، ١٤١٥هـ ، ص ٤٤)

من خلال برامج المصلى المدرسي يستطيع المعلمون غرس قيمة التعاون بين الطلاب، فمن السهولة أن تُغرس هذه القيمة فيهم وهم صغارا كي يشبوا ويكبروا عليها، فكل نجاح عظيم وإنجاز وطني كبير ونهضة حضارية، تحتاج لقلوب متآلفة وأيدٍ مجتمعة وطاقات موحدة .

المبحث الرابع: الدور الثقافي التعليمي .

الإسلام احترم العقل وقدره وحث المسلم على إعماله في حدوده وطاقته، وكذلك اهتم بالعلم أيما اهتمام وهو نتيجة لإعمال العقل واجتهاده ، بل الإسلام ميّزَ وعظَّمَ العلم والعلماء و" طبيعة الإسلام تفرض على الأمة التي تعتنقه أن تكون أمة متعلمة، ترتفع فيها نسبة المثقفين، وتهبط أو تنعدم نسبة الجاهلين. ذلك لأن حقائق هذا الدين – من أصول أو فروع – ليست طقوسا تنتقل بالوراثة، أو تعاويذ تشيع بالإيحاء، وتنتشر بالإيهام . . كلا؛ إنها حقائق تستخرج من كتاب حكيم، ومن سنة واعية ! وسبل استخراجها لا تتوقف على القراءة المجردة، بل لابد من أمة تتوفر فيها الأفهام الذكية والأساليب العالية، والآداب الكريمة " (الغزالي ، ١٤٢٨هـ ، ص ٢٢٠)

وديننا الإسلامي يحثنا على الاستزادة من العلم، قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾(طه : ١١٤)، بل أن أول آيات القرآن العظيم المنزلة على نبينا محمد ﷺ في غار حراء، فيها الحث على التعليم، قال تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾، (العلق ، آية ١-٥)، و " أن البشرية لم تعرف دينا مثل دين الإسلام الذي اهتم بالعلم واعتنى به، ورغب فيه، وعظم قدره، وحث على طلبه، قال تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، وقال تعالى ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ " (ابن دهيش ، ٢٠٠٣ ، ص ١٦٣)

وللعلم تأثير كبير في وجدان الإنسان وقناعاته وقيمه ومبادئه، مما ينعكس على سلوكه، فهو " حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصدور، ورياض العقول، ولذة الأرواح، وأنس

المستوحشين، ودليل المتحيرين، وهو الميزان الذي به تُزن الأقوال والأعمال والأحوال، وهو الحاكم المفرق بين الشك واليقين والغي والرشاد، والهدى والضلال، به يُعرف الله ويُعبد ويُذكر ويُوحد ويُحمد ويمجد، وبه اهتدى إليه السالكون ومن طريقه وصل إليه الواصلون ومن بابه دخل عليه القاصدون " (ابن القيم ، ١٤٢٣هـ ، ج٢ ص٤٨٩)

لذلك نجد المسجد كأول مؤسسة تعليمية تربوية نهل منها المسلمون علومهم وصنعوا منها حضارتهم، كان لها قصب السبق في الاهتمام بالعلم والتعلم، فسيرة الرسول ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين من بعده والتاريخ الإسلامي شاهدٌ على ذلك، " ففي المسجد وُضعت أسس الثقافة الإسلامية، وفيها ارتفعت ذراها وشيدت صروحها، وكان يُدّرس في المسجد كل علم ينفع الناس من علوم القرآن، وعلوم السنة والشريعة، واللسان وسنن الله في الأكوان، وكل علم تحتاج إليه الأمة الإسلامية يكون تعلمه فرض كفاية في نظر الإسلام، حتى الكيمياء والفيزياء والرياضيات " (اللميلم ، ١٤١٣هـ ، ص ١١٩)

وهناك عدة قيم ومفاهيم ثقافية ينبغي أن يُربى عليها الطلاب في الجانب التعليمي من خلال المصلى المدرسي :

١. فضل طلب العلم .

وردت في القرآن آيات كثيرة تبين فضل العلم والعلماء، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر : ٩) وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾(طه : ١١٤) وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾(فاطر : ٢٨) ، ووردت أحاديث كثيرة عن العلم، قال ﷺ : « إذا مات الإنسانُ انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ ؛ صدقةٍ جاريةٍ ، أو علمٍ يُنتَفَعُ به ، أو ولدٍ صالحٍ يدْعو له » (مسلم ، ١٤١٢هـ ، ج٣ ص١٢٥٥) ﷺ : « إنَّ اللهَ لا يَقبِضُ العِلمَ انتزاعاً يَنتزِعُهُ من العِبادِ، ولكنْ يَقبِضُ العِلمَ بقَبض العُلماءِ، حتى إذا لم يُبقِ عالماً اتخذَ الناسُ رُؤُوساً جُهَّالاً فسُئلوا فأفْتَوا بغير علمٍ فضلُّوا وأضَلُّوا » (البخاري ، ١٤٢٣هـ ، ص٣٨) وقال ﷺ : « خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ » (البخاري ، ١٤٢٣هـ ، ص١٢٨٤)

ويجب على المعلمين توضيح للطلاب أنواع العلم، فإن هناك علم شرعي ديني يُصلح به الطالب أمور دينه ودنياه، وعلم دنيوي مادي بحت يصلح بها حياته كي يسخرها لله، " والعلم ضربان : علم مصدره الوحي، وهو محصور الدائرة واضح الحدود، وعلم مصدره النشاط

الإنساني ومكابدة الحياة نفسها، واستكشاف قواها وأسرارها، وهو علم واسع الدائرة رحب الآفاق.

وفي النوع الأول من المعرفة، حسب المرء أن يدرس ما جاء من السماء ليعمل به العمل الصالح. والنوع الآخر، فإنَّ السماء تركتنا له وتركته لنا، فلم يجيء وحيٌ يعلمنا فنون الصناعات وألوان الحرف وإنا خلانا الله وشأننا نتكلف ذلك ثم نوجِّه ما نملك من أمور الحياة الوجهة الصالحة، ونسخِّره لدعم الرسالة التي اصطفانا لها " (الغزالي ، ١٤٢٤هـ ، ص ٨٢)

ويستطيع المعلمون إقامة بعض البرامج والدروس العلمية إما أثناء الفسحة العامة أو قبل فسحة الصلاة ولو خواطر مختصرة، وإما إقامة حلق علمية لتعليم التلاوة والتجويد وتحفيظ القرآن الكريم أثناء الطابور الصباحي، والسنة النبوية زاخرة بالحث على العلم والتعلم، " فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : « ما من قوم يجتمعون في بيت من بيوت الله يتعلمون القرآن ويتدارسونه فيهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده، وما من رجل سلك طريقا يلتمس فيه علما إلا سهل الله له طريقا إلى الجنة » ، وروى ابن ماجه عن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله يقول : « مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِهِ إِلَّا لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ » أخرجه ابن ماجه في سننه "

(ابن دهيش ، ٢٠٠٣ ، ص ١٦٧)

ومن خلال لجنة المصلى المدرسي تُقام بعض الحملات التوعوية لكل فصل دراسي، توضح فيها صفة الوضوء والصلاة وتُطبق عمليا لجميع الطلاب، وبتظافر جهود معلمي التربية الإسلامية مع لجنة المصلى، في مراقبة صلاة الطلاب أثناء فسحة الصلاة بحيث يتعرفوا على الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الطلاب، وينبهوا علية بين الفينة والأخرى .

إن غرس حب العلم والتعلم في الأجيال المعاصرة أصبح واجب شرعي ووطني ، خاصة في عصر بات العلم فيه أهم رافد نهضوي وحضاري " إن التعلُّمَ والتعليم روح الإسلام، لا بقاء لجوهره ولا كفالة لمستقبله إلا بهما، والناس في نظر الإسلام أحدُ رجلين: إما متعلم يطلب الرشد، وإما عالم يطلب المزيد، وليس بعد ذلك من يؤبه له . قال ﷺ : « العالم والمتعلم شريكان في الخير، ولا خير في سائر الناس » " (الغزالي ، ١٤٢٨هـ ، ص ٢٢٨)

٢. شمولية العبادة.

العبادة كما عرفها ابن تيمية : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وشمولية العبادة مفهوم مهم في الإسلام يجهله بعض الطلاب ، والعبادة " تشمل نوعين من الأعمال :

الأول: الفروض العينية التي لا يخلو منها مكلّف. وهي فروض تنتظم الناس فرداً فرداُ، ويعتبر كل أحد مسؤولاً برأسه عن أدائها . والآخر : الفروض التي يُسأل المجتمع بجملته عنها، ويُكلف بتوفيرها في نطاقه العام، ويُعدُ أفراده قاطبة مقصرين ملومين إذا خلا المجتمع منها، وهذا ما يسمى في اصطلاح الفقهاء بالفروض الكفائية.

والفروض العينية تتصل بالخصائص المادية والأدبية التي يتساوى البشر في أصلها. فما من إنسان على ظهر الأرض يمكن أن تسقط عنه الصلاة أو يمكن أن يُباح الزنى . إن هذه الفروض تستهدف تزكية كل نفس، فما تصلح أي نفس إلا بها، ومن هنا كان وجوبها عينياً. أما الفروض الكفائية فهي تتصل ابتداء بالملكات والمواهب التي يتفاوت الأفراد فيها، وتختلف ميولهم إليها اختلافا بيّناً، ومع ذلك فإن المجتمع يقوم على أداء كل فرد لما يُحسن منها . . " (الغزالي ، ١٤٢٤هـ ، ص٦٣)

وعلى المعلمين أن يوضحوا ويبينوا للطلاب شمولية العبادة لكل أعمال العبد إذا نوى ذلك، " وعبادة الله تشمل كل جانب من جوانب الحياة، كما تتمثل في كل حركة من حركات الإنسان الإيجابية البناءة لإعمار الكون، وتحقيق كلمة الله في الأرض، وتطبيق منهجه في الحياة، كما تتمثل في شعور العبودية لله الواحد القهار، يستقر في ضمير المسلم، ويكون منطلقه في أعماله كلّها، فلا يبتغي إلا وجه الله، وبذلك تكون أعمال المسلم كأداء الشعائر سواء بسواء، ما دامت نيته في حركته كلها العمل في سبيل الله" (البيانوني، ١٤١٧هـ، ص ١٦٧).

فالطالب الذي يحضر مبكراً إلى المصلى ويصلي الرواتب القبلية ثم يقرأ القرآن ويسابق على الأجور هو في عبادة، والطالب الذي يهيئ المصلى ويعده للصلاة هو في عبادة، والطالب الذي ينظم خروج الطلاب من الفصول الدراسية إلى دخول المصلى هو في عبادة، والمعلم الذي يصحح للطلاب تلاوة القرآن داخل المصلى أو يعلمه بعض الأحكام الشرعية أو يلقي عليهم موعظة هو في عبادة ،والطالب أو المعلم الذي يتعامل مع الطلاب في فسحة المصلى بحسن خلق أثناء التعارف عليهم والتبسم في وجوههم في عبادة، الجميع في عبادة ما أخلصوا نياتهم لله ونووا تلك الأعمال لله، وفي فتح الباري " أن رسول الله ﷺ قال : «

إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها، حتى ما تجعلُ في في امرأتك » . . وتمثيله باللقمة مبالغة في تحقيق هذه القاعدة، لأنه إذا ثبت الأجر في لقمة واحدة لزوجة غير مضطرة فما الظن بمن أطعم لقماً لمحتاج، أو عمل من الطاعات ما مشقته فوق مشقة ثمن اللقمة الذي هو من الحقارة بالمحل الأدنى " (ابن حجر ، ١٤٢٦هـ ، ج١ ص ١٨٠ و ١٨١)

٣. التهيؤ للصلاة والخشوع فيها .

الخشوع لُب الصلاة ورُحُها، ولن تؤتي الصلاة ثمرتُها على سلوك الطلاب إلا به، لذك وردت آيات كثيرة في كتاب الله تحث المؤمنين على الخشوع وإقامة الصلاة كما يريدها الله ورسوله، فقال تعالى مبينا صفات الله المتقين : ﴿ الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٣) وفي تفسيرها " لم يقل يفعلون أو يأتون الصلاة لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة فإقامة الصلاة، إقامتها ظاهرا بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها، وإقامتها باطنا بإقامة روحها وهو حضور القلب فيها وتدبر ما يقول ويفعله منها، فهذه الصلاة التي قال الله فيها : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ وهي التي يترتب عليها الثواب فلا ثواب للعبد من صلاته إلا ما عقل منها " (السعدي ، ١٤٢٦ ، ص ٢٩)

وقد بين الله في كتابه العزيز الصلاة التي تكون سببا للفلاح بقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (سورة المؤمنون ٢) . " إن الصلاة التي يريدها الإسلام ليست مجرد أقوال يلوكها اللسان وحركات تؤديها الجوارح بلا تدبر من عقل ولا خشوع من قلب أو تلك التي ينقرها صاحبها نقر الديك، كلا وإنما الصلاة التي يريدها الإسلام هي التي تأخذ حقها من التأمل والخشية واستحضار عظمة المعبود جل جلاله لأن؛ القصد الأول من الصلاة هو تذكير الإنسان بربه عز وجل ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (سورة طه ١٤) فالصلاة التي يريدها الإسلام لابد فيها من حضور القلب والعقل معا، فالقلب يستحضر عظمة المعبود، والعقل يتدبر فيما يتلى من القرآن، وبحضور القلب والعقل تسكن الجوارح ويتم الخشوع وتؤتي الصلاة ثمارها ويحظى المصلي بفضلها وثوابها وتقوى صلته بربه، فيسعد في الدنيا والاخرة " (الصغير، ١٤٣٢هـ، ص ٨٧)

وتربية الطلاب وتدريبهم على الخشوع في الصلاة أشق مهمة وأصعبها، وتحتاج لحكمة وبصيرة وصبر وطول نفس، فأغلب السلوكيات السلبية التي نراها في المصلى ترجع أسبابها لقلة تعظيم الصلاة في نفوسهم وضعف الخشوع فيها، وقد بين الله في كتابه أن الصلاة ثقيلة إلا على الخاشعين، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (سورة البقرة ، آية ٤٥) وفي تفسيرها " ﴿ وَإِنَّهَا ﴾ أي : الصلاة ﴿ لَكَبِيرَةٌ ﴾ أي : شاقة ﴿ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾؛ فإنها سهلة عليهم خفيفة؛ لأن الخشوع وخشية الله ورجاء ما عنده يوجب له فعلها منشرحاً صدره لترقبه للثواب وخشية من العقاب، بخلاف من لم يكن كذلك، فإنه لا داعي له يدعوه إليها، وإذا فعلها صارت من أثقل الأشياء إليه " (السعدي ، ١٤٢٦ ، ص ٤٢)

٤. المحافظة على صلاة الجماعة.

إن أداء صلاة الظهر جماعة في المصلى خمس مرات كل أسبوع يجتمع فيها كل منسوبي المدرسة، لهو تطبيق عملي أمام ناظري التلاميذ لأهمية الصلاة جماعة والحرص عليها دخل المدرسة وخارجها ، وقد حث الله سبحانه على إقامة الصلاة جماعة وأوجبها على القادرين على ذلك ، فقال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (سورة البقرة ٤٣) يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية " وقوله تعالى : واركعوا مع الراكعين : أي وكونوا مع المؤمنين في أحسن أعمالهم ، ومن أخص ذلك وأكمله الصلاة، وقد استدل كثير من العلماء بهذه الآية على وجوب الجماعة " (ابن كثير ، ١٤٢٢هـ ، ج١ ص ٢٩٤)

ولصلاة الجماعة فوائد كثيرة منها : " التشجيع على العبادة، والمحافظة على الصلوات، والتنافس في إحسانها وإتقانها، والإكثار منها، وإصلاح ما قد يطرأ عليها من فساد أو خلل للانفراد أو الجهل، وتعلم ما فات من أحكامها وآدابها . .

ومنها أن إخلاص بعض المخلصين، وإخباته وخشوعه، يؤثر في الجماعة كلها، ويوقظ النفوس الخامدة، ويحرك الهمم الفاترة، وقد يكون سبباً في قبول عبادة الجميع، والعفو عما فيها من ضعف أو خلل أو تقصير، ويؤيد ذلك المنقول والمعقول لأن أهل الإيمان والاستقامة والإخلاص والخشوع قوم لا يشقى بهم جليسهم كما جاء في الحديث الصحيح " (البيانوني ، ١٤١٧هـ ، ص ١٧٩)

وإن تعويد الطلاب على صلاة الجماعة وجعلها جزء من حياته خارج مدرسته، لها الأثر النفسي والسلوكي الإيجابي في حيه ومجتمعه وبناء وطنه، " إن القوة الروحية التي أساسها

أداء العبادات والمحافظة على الصلوات جماعة في المسجد تغرس في الشباب كثيراً من الفضائل الشخصية والاجتماعية، وتجعل منه مواطناً صالحاً عاملاً في بناء أمته والنهوض بها ودفعها إلى مراتب العزة والسؤدد لتتبوأ مكانتها اللائقة بها بين الأمم " (السدلان ، ١٤١٥هـ ، ص ٤٤)

المراجع

القرآن الكريم.

البخاري ، محمد (١٤٢٣هـ) صحيح البخاري، ط١ ، دار ابن كثير ، بيروت ، لبنان .

ابن القيم (١٤٢٣هـ) مدارج السالكين، ط٧ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

ابن القيم ، (١٤٣٠هـ) الداء والدواء، ط٢ ، ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية

ابن حجر، أحمد (١٤٢٦هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان .

ابن حميد وآخرون ، ١٤١٨هـ (موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ) ط ١ ، دار الوسيلة ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

ابن رجب، (١٤٣١هـ) جامع العلوم والحكم، ط٩ ، ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية

ابن دهيش، منيرة (١٤٢٤هـ) دور المسجد في القرن الأول الهجري في الحجاز والشام، دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز.

ابن عثيمين، محمد (١٤٢٥هـ) شرح الأربعين النووية، ط٣ ، دار الثريا للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية

ابن كثير ، إسماعيل (١٤٢٢هـ) تفسير القرآن العظيم، ط ١ ، دار طيبة ، الرياض، المملكة العربية السعودية .

الأهدل ، عبدالله ، ١٤١١هـ (دور المسجد في التربية) ط٢ ، دار المجتمع ، جدة ، المملكة العربية السعودية .

الألباني ، محمد ، ١٤٠٨هـ (صحيح الجامع الصغير) ط٣ ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، لبنان.

البخاري ، محمد بن إسماعيل ، ١٤٢٣هـ (صحيح البخاري) ط١ ، ابن كثير ، دمشق ، سوريا

البيانون ، عبدالمجيد (١٩٩٦) رسالة المسجد في سوريا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (دكتوراه، أم درمان، السودان) تم الاسترجاع من search.mandumah.com

السدلان ، صالح ، ١٤١٥هـ (المسجد ودوره في التربية والتوجيه) ط١ ، دار بلنسية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

السعدي ، عبدالرحمن ، ١٤٢٦هـ (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ط ٢ ، ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية .

الشامي، صالح ، ١٤١٨هـ (زوائد السنن على الصحيحين) ط ١ ، دار القلم ، دمشق ، سوريا.

الصغير ، علي (١٤٣٢هـ) الصلاة وأثرها في وقاية المجتمع الإسلامي من الجريمة (ماجستير، أم درمان، السودان) تم الاسترجاع من search.mandumah.com

الغزالي، أبو حامد ، ١٤٢٥هـ (إحياء علوم الدين) ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

الغزالي، محمد ، ١٤٢٨هـ (خلق المسلم) ط ٢١ ، دار القلم ، دمشق ، سوريا .

الغزالي، محمد ، ١٤٢٤هـ (الجانب العاطفي من الإسلام) ط ٣ ، دار القلم ، دمشق ، سوريا .

الغزالي، محمد ، ١٤٢٨هـ (جدد حياتك) ط ٢٠ ، دار القلم ، دمشق ، سوريا .

القرطبي ، محمد ، ١٤٢٧هـ (الجامع لأحكام القرآن) ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

اللميلم ، عبدالعزيز ، ١٤١٣هـ (رسالة المسجد في الإسلام) ط ٤ ، دار المجتمع ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان.

الميداني ، عبدالرحمن حبنكة ، ١٤٢٠هـ (الأخلاق الإسلامية وأسسها) ط ٥ ، دار القلم ، دمشق ، سوريا .

النيسابوري ، مسلم، ١٤١٢هـ (صحيح مسلم) ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان